واجب الحكومة المصرية فى إنهاض اللغة العربية

بقلم حضرة صاحب العزة محمد احمد جاد المولى بك

المفتش بوزارة المعارف

والأستاذ محمد عبد الرءوف برهمى

المدرس بمدرسة المعلمين الأولية بطنطا

١ — الحكومة الوطنية الرشيدة القوية هى بضعة من صميم قلب الأمة ، تسترشد فى سيرها بسديد رأى الأمة ، وتستمد قوتها من عظيم سلطانها ، ولذلك تشعر بشعورها وتحس إحساسها ، فتبذل غاية الوسع فى حفظ كيانها ، وتستفرغ نهاية الجهد فى رفعة شأنها ؛ إذ يعمل أعضاؤها على صون كرامتهم ، وما كرامتهم إلا من كرامة أمتهم ، ولا كرامة لأمتهم إلا بقيام رابطة وحدتها ، ورابطة وحدتها هى اللغة . فأعضاء هذه الحكومة خير مظهر ، وأحسن أسوة فى التمسك بلغة البلاد والعمل على إنهاضها ، فلا يبيحون العمل فى دواوينهم إلا لمن كان على بصيرة بها ، ولا يقبلون من مرءوسيهم أن يتظلموا أو ينشئوا بسواها ، ثم هم يشجعون المجيدين بالعلاوات والدرجات ليبعثهم ذلك على الفوق فيها باستدامة البحث فى أسرارها ، وتستنهض همم المقصرين ، ويحيا نشاطهم وأملهم .

وقد كان أمراء المسلمين فيما سلف يعاقبون من يحيد عن القصد فى اللغة ، ويرفعون منزلة المبرزين من الكتاب إلى مرتبة الوزارة فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضرب أولاده على اللحن ، وكتب مرة إلى أبى موسى الأشعرى يأمره بأن يضرب كاتبه بالسوط لأنه لحن فى كتاب أرسله إليه .

وأرسل أحد عمال السيدة زبيدة كتابا إليها فقال لها فيه « وأدام

كرامتك » فردته اليه قائلة : « أردت ان تدعو لنا فدعوت علينا ؛ أصلح خطأك وإلا صرفناك عن جميع أعمالك » فأخذ العامل كتابه مع الدهشة وتأمل ليتعرف خطأه ، فلم يهتد اليه ، فعرضه على بعض حذاق الكتاب ، فأرشده إلى أن قوله : « وأدام كرامتك » دعاء عليها لا لها ؛ لما يروى من أن « دفن البنات من المكرمات » فأصلح العامل خطأه ، وأرجع اليها الكتاب ، فكتبت إليه : « أحسنت ولا تعد ».

ودخل المأمون يوما بيت الديوان ، فرأى غلاما صغيرا على أذنه قلم ، فقال له : « من أنت ؟ » قال : « أنا الناشىء فى دولتك ، المتقلب فى نعمتك ، المؤمل لخدمتك ، الحسن بن رجاء ؛ فقال المأمون : « بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ، ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته » وكذلك كان أجلاء العلماء يرفعون منزلة من يجيد العربية بقدر ما يغضون من شأن من يجهلها . فقد روى أن الامام الشافعى — رضى الله عنه — كان يوما فى الدرس فقدم عليه شيخ أشيب ذو لحية طويلة فهابه وأجله ، واشتدت حَيْطته فى جلسته ، كما عظُم حذره فى عبارته ، حتى لا يأخذ عليه ذلك الشيخ شيئا فيهما ، واستمر على ذلك الشافعى ثلاثة أيام والشيخ يحضر الدرس ، ولا يتكلم ولا يسأل فبدا للإمام أن يختبر عقله وعلمه ، فقال له : هل هذا الشرح كاف ؟ فقال (يُكفى يُكفى) بضم الياء ، فضحك الامام وقال : آن للشافعى أن يمد رجله .

والتاريخ طافح بالأمثلة التى تدل على مبلغ عناية أولى الأمر والعلماء باللغة ، ومقدار حرصهم عليها ، وتمسكهم بها والكتابة الديوانية فى عهدنا هذا وإن كانت أرقى من فترات سبقتها ، لا تزال فى حاجة شديدة إلى عناية من الحكومة تتجلى فيما يأتى :

(١) فى تمسك الوزراء بها ، وعدم عدولهم عنها بسبب وبغير سبب فى الشئون الرسمية وغير الرسمية .

(٢) يجب أن يكون فى كل ديوان أو فرع من ديوان فى القاهرة أو فى القاهرة أو فى الأقاليم طائفة من رجال اللغة العربية تعرض عليهم جميع المكاتبات ليصححوا ألفاظها ، ويسددوا تراكيبها ، ويقوّموا أساليبها .

(٣) وأن يُعين العدد المناسب من رجال الدين واللغة فى لجنة مراقبة المطبوعات حتى لايبرز إلى الوجود كتاب أو مجلة أوصحيفة أو رواية ، أو قطعة غنائية أو إعلان إلا بعد أن يخبره رجال الدين واللغة . نعم إن بعض الصحف والمجلات تعنى باللغة عناية محمودة ، وتقوم بواجبها من هذه الناحية على وجه يذكر فيشكر ، وزيادة فى كمال هذه الرسالة المحمودة نرغب إليها فى أن تستعين برجال اللغة ، وترصد منهم من يراجع الصحيفة قبل طبعها ، ونعتقد أن الصحف والمجلات المحترمة تسير على ذلك منذ زمن بعيد ، فلعل بقيتها تحذو حذوها وتنحو نحوها .

ويجب أن يعطى هؤلاء الرجال المعينون فى مراقبة المطبوعات حق مراقبة دور الذياعة والتمثيل والخيالة ، حتى لايذاع أو يمثل أو يخيل مايفسد الأخلاق واللغة .

(٤) تقيم الحكومة من رجال اللغة والدين أو تكلف الموجود منهم فى دواوينها أو فى مراقبة المطبوعات من يلقى فى المذياع الحين بعد الحين دروساً فى الأخطاء الخلقية واللغوية الفاشية والإرشاد إلى وسيلة تسديدها كما يراقبون مايلقى فيه من الناحيتين الخلقية واللغوية .

(٥) إن حرمة الأمة وكرامة الدولة يحتمان أن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية فى المؤتمرات التى تعقد فى مصر ، إذ لاترضى دولة عندها كرامة قومية أن تعقد فى بلادها مؤتمرات وتدور بحوث بلغة أجنبية ، مع كفاية لغتها ، وعظيم مقدرتها على التعبير عن كل مايجول فى الضمير وإذا قيل: إن للمؤتمرت والمفاوضات لغة رسمية دولية فالواجب أن تلقى الخطب وتدور البحوث بلغة البلاد أولاثم تترجم إلى تلك اللغة الرسمية بعد ذلك .